

الخصائص

الطَّرفُ دون مداه . وقد تعرَّض الشُّبُهَة للفريقين (وتعرَّض على كلتا الطريقتين) .
فلولا أن هذا العلم في نفوس أهله والمتفيئين بظلاله كريم الطرفين جَدَدَ السميتين لما
تساووا بالهُجْنَة فيه ولا تنازوا بالألقاب في تحصيل فروجه ونواحيه ليطووا ثوبه على
أعدل غروره ومطاويه .

نعم وإذا كانت هذه المناقضات والمثاقفات موجودة بين السَلَفِ القديم ومن بآء فيه
بالمَنْصِبِ والشرف العميم ممن هم سُرُجُ الأنام والمؤتمُّ بهديهم في الحلال والحرام ثم لم
يكن ذلك قادحا فيما تنازعوا فيه ولا غاضًا منه ولا عائدا بطَرْفٍ من أطراف التبرعة عليه
جاز مثل ذلك أيضا في علم العرب الذي لا يخلُصُ جميعه للدين خلوصَ الكلام والفقهِ له ولا
يكاد يعدم أهله الأَنْقَ به والارتياح لمحاسنه . و□ أبو العباس أحمد بن يحيى وتقدّمه
في نفوس أصحاب الحديث ثقةً وأمانة وعصمة وحصانة . وهم عيار هذا الشأن وأساس هذا
البنيان .

وهذا أبو عليّ C كأنه بَعْدُ معنا ولم تَدِينْ به الحالُ عندنا كان من تحوُّ به وتأنُّيه
وتحرُّجه كثير التوقُّف فيما يحكيه دائم الاستظهار لإيراد ما يرويه . فكان تارة يقول :
أنشدت لجرير فيما أحسب وأخرى : قال لي أبو بكر فيما أظنُّ وأخرى : في غالب ظنِّي كذا
وأُرى أني قد سمعت كذا .

هذا جزء من جملة وغصن من دَوْحَة وَقَطْرَة من بحر ممّا يقال في هذا الأمر . وإنما
أَنْزَسْنَا بذكره ووَكَلْنَا الحال فيه إلى تحقيق ما يضاهايه